(96) حفظهم من التذبذب والتراجع إلى الوراء . و هذا الحد من الكمال لم يكن حاصلاً في فترة قصيرة، و تشهد على ذلك الاَحداث والوقائع التي كشفت عن تأصّل الاَخلاق الجاهلية في نفوسهم وعدم تغلغل الاِيمان في قلوبهم، حتى أنّنا نجد أنّ القرآن يشير إلى ذلك تعليقاً على ما حدث ووقع منهم في معركة أُحد، إذ يقول سبحانه: (وَما محمّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قد خلَتْ مِنْ قَبلهِ الرّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ َ اللّهَ شَيئاً وسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ) .(1) ويقول أيضاً: (وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمّ َتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنّ ُونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقّ ِ ظَنّ َ الْجاهِلِيّ َةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الاَ َمْرِ مِنْ شَيءٍ) .(2) وربما يتصوّ َر أنّهذه النكسات تختص بالسنين الاَُولى من الهجرة، ولا تختص بالسنين التي أعقبت وفاة النبي - صلّ َى اللّه عليه و آله و سلّ َم- لانتشار الاِسلام في الجزيرة العربية واعتناق خلق كثير منهم الاِسلام، ولكن التاريخ يرد تلك المزعمة ويثبت عدم بلوغهم الذروة في أمر القيادة بحيث تغنيهم عن نصب قائد محنّك من جانبه سبحانه. وهذه هي غزوة "حنين" التي غزاها النبي - صلّ َى اللّه عليه و آله و سلّ َم- في السنة الثامنة، وقد أُصيب المسلمون بهزيمة نكراء تركوا النبي - صلّ َى اللّه عليه و آله و سلّ َم- في ساحة الوغى ولم ينصره سوى عدد قليل، فلمّا رأى النبي - صلّ َى اللّه عليه و آله و سلّ َم- تفرّ َق المسلمين حينها قارعهم بصوت عال، وقال: "أيّها الناس هلمّ ُوا إليّأنا رسول اللّه"، إلى غير ذلك من الكلمات التي علّمها لعمّ َه العباس حتى يُجهر بها، وقد نقل القرآن الكريم إجمال تلك الهزيمة، وقال: (لَ َقَدْ نَصَرَكُمُ

_____ (1)آل عمران: 144. (2)آل عمران: 154.